(٣) القضية الفلسطينية دوليا

تم تطبيق كل بنود اتفاقية وقف اطلاق النار التي وقعتها مصر واسرائيل عند الكيلومتر ١٠١ على طريق القاهرة السويس باستثناء البند الثاني الذي ينص على تسوية قضية عودة القسوات الاسرائيلية على الضفة الافريقية من قناة السويس الى مواقعها التي كانت قائمة في ٢٢ تشرين الاول ١٩٧٣ (راجع « شؤون فلسطينية » عدد ٢٨ ، ص ١٨٥ — ١٨٦) . بعبارة اخرى تم تبادل الاسرى والجرحى بين الطرفين بسرعة واخذت المؤن تصل الى مدينة السويس والجيش الثالث على الضفة الشرقية من قناة السويس بصورة منتظمة وتحت اشراف القوات الدولية (مع تفتيش اسرائيلي لضمان خلو المؤن من المواد العسكرية) كما تم رفع الحصار العربي الذي كان مضروبا على مضيق باب المندب. الا ان مفاوضات الكيلومتر ١٠١ فشلت في احراز أي تقدم باتجاه اقناع اسرائيل بالانصياع لقرارات مجلس الامن والعودة الى الخطوط الحربية كما كانت قائمة يوم ٢٢ تشرين الاول أي يوم صدور القرار الدولي رقم ٣٣٨ الداعي الى وقف القتال على كافة الجبهات. بعد سلسلة من الاجتماعات بين الطرفين العسكريين الاسرائيلي والمصري ونتيجة لرفض اسرائيل المتوقع لفكرة الانسحاب أعلنت مصر في آخر شهر تشرين الثاني توقفها عن المشاركة في اجتماعات الكيلومتر ١٠١ « بسبب مراوغة اسرائيل المستمرة في تنفيذ البند الثاني من اتفاقية اطلاق النار » على حد قول المتحدث الرسمي المصري . وعلى اثر هذا التطور الهام توتر الوضع العسكري على الجبهات العربية مما أدى الى بروز مساع دبلوماسية ثنائية ودولية بغية الحؤول دون انفجار الموقف العسكري من جديد. ففي اول كانون الاول اجتمع الرئيس السادات بالسفيرين السوفياتي والامريكي في القاهرة من أجل ايضاح موقف مصر من محادثات الكيلومتر ١٠١ وشرح قرارها بايقافها . وقد اكد السادات مسؤولية الدولتين العظميين في الزام اسرائيل على احترام اتفاقية وقف اطلاق النار وقرارات مجلس الامن باعتبار انهما ضمنا تنفيذ قرارات المجلس المتعلقة بالحرب الاخيرة وتنفيذ بنود القرار رقم ٢٤٢ . ومن ناحية اخرى تدخلت هيئة الامم بشكل مباشر في محاولة لمنع وقف اطلاق النار من الانهيار فقابل الجنرال سلاسفو، قائد القوات الدولية في المنطقة ، وزير الحربية المصري وتباحث معه في الوضع العسكري المتدهور ثم انتقل الجنرال الى اسرائيل حيث قابل دايان للغرض نفسه . كذلك أجرى الامين العام للمنظمة الدولية اتصالات بسفيري مصر واسرائيل في هيئة الامم في محاولة لاعادة احياء محادثات الكيلومتر ١٠١ . ويبدو ان المساعي الدولية قد نجحت في تهدئة الوضع العسكري ولكن بدون ان تؤدي الى احراز اي تقدم باتجاه ارغام القوات الاسرائيلية على الانسحاب الى خطوط ٢٢ تشرين الاول . وعلى الرغم من اشتراط مصر حضور مؤتمر السلام الذي سينعقد في جنيف في ١٨ كانون الاول (على الارجح) بالانسحاب الاسرائيلي المذكور ، تشير كل الدلائل الى ان محادثات الكيلومتر ١٠١ قد انتهت وان مسألة الانسحاب الاسرائيلي قد انتقلت الى مؤتمر السلام الذي سيناقشها ويفترض ان يبت فيها قبل أية قضية اخرى . وتركز النشاط الدبلوماسي الامريكي بشكل ملحوظ على العمل لعقد مؤتمر السلام في النصف الثاني من شهر كانون الاول . وتضمن هذا النشاط : نشر جو اعلامي متفائل وايجابي عن السياسة الامريكية الجديدة في المنطقة وحول امكانية انعقاد المؤتمر واحتمال توصله الى نتائج مرضية على صعيد تحقيق تسوية نهائية للنزاع العربي الاسرائيلي . ففي الاسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني نشرت مجلة « نيوزويك » الامريكية اخبارا مفادها ان كيسنجر أبلغ الرئيس السادات انه بالامكان اقناع اسرائيل بالانسحاب من سيناء خلال عام واحد وانه طلب من الرئيس المصري بعض الوقت لاقناع اسرائيل بذلك . كما ذكرت المجلة على لسان سيسكو قوله لكبار المسؤولين في مصر ان اتجاه سياسة بلاده اخذ يتغير لمصلحة العرب بسبب المصالح الامريكية النفطية والاستراتيجية في المنطقة وان الكونغرس بدأ يعيد النظر في مواقفه في الموضوع ذاته على الرغم من النفوذ الصهيوني التقليدي في اوساطه . وفي منتصف شهر تشرين الثاني ادلى كيسنجر بتصريحات اثناء زيارته للصين تعزز هذا الاتجاه الاعلامي الامريكي حيث أشار الى امكانية عقد معاهدة دفاعية بين بلاده واسرائيل في مقابل